فتوى

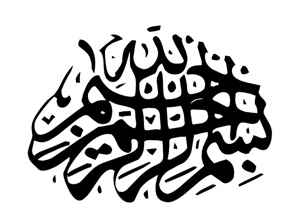
هل التكلُّم على الحُكَام من على المنابر أو الدُّرُوس العامَّة من منهج السَّلَف الصَّالِح ؟

-كاملة-

لفضيلة الشّيخ المحدِّث

مُقْبِل بن هادي الوادِعِي

رحمه اللّه تعالى-



- **السُّؤال :**

شَيْخنا ! التكلُّم على الحُكَّام مِن على المنابر أو الدُّرُوس العامَّة من منهَج السَّلف الصَّالِح ؟

- **الجواب :**

الحمد للّه ،وصَلَّى اللّه وسلّم على نبيِّنا محمَّد وعلى آلِهِ وأصْحابهِ ومن والاه ،وأشْهدُ أن لا إله إلاّ اللّه وحدهُ لا شريك له وأشْهدُ أنَّ محمَّداً عَبْدُهُ ورَسُولُه .

أمَّا بعْد :

إنَّ اللّه –عز وجلّ- يقُول في كتابهِ الكريم : ﴿ وَلۡتَكُن مِّنكُمۡ أُمَّةٞ يَدۡعُونَ إِلَى ٱلۡخَيۡرِ وَيَأۡمُرُونَ بِٱلۡمَعۡرُوفِ وَيَنۡهَوۡنَ عَنِ ٱلۡمُنكَرِۚ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡمُفۡلِحُونَ ١٠٤ ﴾

[آل عمران: 104] .

وثبَتَ عن النبيِّ ﷺ من حديث طارق بن شِهاب أنَّهُ قال :أنَّ النبيِّ ﷺ قال :« أفْضَلُ الجهادِ كَلمةُ حقٍّ عندَ سُلْطانِ جائِر » .

و« العِنْدِيَّة » لا تَقْتَضِي السرِيَّة وأن يكون مع السُّلْطان وَحْدَه .

أمَّا حديث أنَّ النبيّ ﷺ قال :« من كانت لدَيْهِ نَصِيحَة لذي سُلْطان فليَنْصَحهُ سِراً » أو « بيْنهُ وبيْنَه » .

فهذا الحديث أَصْلُهُ في [صحيح مُسْلِم] ،ولم تُذْكَر هذه الزيَّادَة !

وأصْلُ الحديث في [صحيح مُسْلِم] :« من يُعَذِّبُ النَّاس يُعَذَّب » أو بهذا المعْنى .

ولم تُذْكَر هذه الزيَّادَة .

فصارَ الأمْر أنَّهُ لا بدّ من نظَر في الزيَّادَة :

- من رواها مُماثِلٌ لِمن لم يَزدها ،فهي زيادةٌ مَقْبُولَة .
- أو من رواها أرْجحُ ممَّن لم يَزدْها ،فهي زيادةٌ مَقْبُولَة .
- أمَّا إذا كانت زيادَة مرْجوحَة ،فحينئذٍ تُعْتبَرُ شاذَّة !

وهذا من ذاك ،فهي زيادةٌ مَرْجوحَة ،تُعْتبَرُ شاذَّة .

بَقِيَ :فرْقٌ بيْن أن تقُول أو أن تُنْكِر على المِنْبَر أعْمال الحاكِم المُخالِفَة للكتاب والسُنَّة ،وبيْن أن تَسْتَثِير النَّاس في الخُرُوج عليْهم !

الاِسْتِثارَة لا يجوز إلاَّ أن نرى كُفْراً بَوّاحاً ،كما في حديث عُبادَة بن الصَّامِت :« بايَعْنا رسول اللّه ﷺ على السَّمْع والطَّاعَة في العُسْر واليُسْر والمَكْرَهِ والمَنْشَط وعلى أن لا نُنازِعَ الأمْرَ أهلَه إلاَّ أن تروا كُفْراً بَواحا عندكم فيهِ من اللّه بُرْهان وعلى أن نقُول الحقّ أيْنَما كُنَّا لا نخافُ في اللّه لَوْمَة لائم » أيْنما كنَّا !

والنبيُّ ﷺ يَأمُر أبا ذَرّ « أن يقُول الحقّ ولو كان مُرّا » رواهُ أحمد في [مُسْنَدِه] .

كما أمرَ النبيُّ ﷺ أن يقُول الحقّ ولو كان مُرّا ،فإنَّهُ أمرهُ « أن يَسْمَع ويُطِيع وإن تأمَّرَ عليْهِ عَبْدٌ حبَشِيّ » .

فجمعَ أبو ذَرّ بيْنَ الأمرَيْن :

1- يقُول الحقّ ولو كان مُرّا .

2- ويَسْمَعُ ويُطِيع لِعُثْمان –رضي اللّه تعالى عنه- .

إذا رأيْنا كُفْراً بَواحاً هل يَجِب الخُرُوج أم لا يَجِب ؟

لا بدّ أن نَنظُرَ في أحْوال المُسْلِمين !

هل لديْهِم قُدْرَة على مواجهَة الكُفْر البَواح ؟ أم سيُقَدِّمون أنفُسَهُم أضْحِيَّة ؟

هذا أمرٌ !

وبعْد ذلك :أعِندهُم اِسْتِغْناء ذاتِي ؟ أم سيَمُدّون أيْدِيَهُم لأمريكا أو لغَيْرِها من الحُكومات ؟ تَتْرُكُهُم حتَّى تُسفِكَ دِماؤُهُم ،وبعْد ذلك يُعْطُون لهُم عِلْمانِي بدَل العِلْمانِي ،أو شُيُوعِي بدَل العِلْمانِي ،أو بَعْثِي بَدَل العِلْمانِي ،أو نَصْرانِي بَدَل المُسْلِم .

لا بدّ أن يكُون هناك اِسْتِغْناء ذاتِي .

وما قِصَّة أصْحابِ حَمان منَّا ببَعِيد ! إذ وعَدهُم الطَّاغِيَّة صَدَّامُ البَعْثِي [1] أن يُمِدَّهُم ،فلمَّا اشْتَبَكوا مع قُوَّاتِ حافِظ [2] أسْلَمَهُم ولم يُعْطِهم شَيْئاً !

1- صدَّام حُسين –رئيس العِراق الأسْبَق- (بَعْثِي) .

2- حافِظ الأسَد –رئيس سوريا الأسْبَق- (نُصَيْري) .

وهكذا أيْضا :**هل أعَدُّوا ما تَحتاجُ إليْهِ الحَرْب من قوَّات ؟**

ولا يُشْتَرط أن تكون مُماثِلَة لِقوَّاتِ العَدُوّ ،فإنَّ اللّه –عز وجلّ- يقُول في كتابهِ الكريم :﴿ وَأَعِدُّوا۟ لَهُم مَّا ٱسۡتَطَعۡتُم مِّن قُوَّةٖ وَمِن رِّبَاطِ ٱلۡخَيۡلِ تُرۡهِبُونَ بِهِۦ عَدُوَّ ٱللَّهِ وَعَدُوَّكُمۡ ﴾ [الأنفال: 60] ﴿ مَّا ٱسۡتَطَعۡتُم ﴾ .

وهل أعَدُّوا لِما تحْتاجُ إليْهِ الحَرْب من أطِبَّاء ومُسْتَشْفَيَات ؟

أم ربَّما يَتْرُكون الشَّخْص ،والنَّاس قد هَربُوا ؟!

وهكذا أيْضا من « تَغْذِيَة » :**هل أعَدُّوا ما تحتاجُ إليْهِ الحَرْب من تَغْذِيَة ؟**

فالنَّاسُ لَيْسُوا مُسْتَعِدِّين أن يَصْبِرُوا كما صبرَ صَحابَة رَسُول اللّه ﷺ على الاِسْتِضْعاف وعلى الخُرُوج من الأوْطان ،وعلى المرَض بوباءِ المدينَة ،وعلى أيْضا الفَقْر في مدينَة رسول اللّه ﷺ .

النَّاس الآن توَسَّعُوا ومُحْتاجون إلى أن يُجاهِدوا أنفُسَهُم ،وأن يُدَرِّبُوا أنْفُسَهُم على بَعْض ما كان عليْهِ الصَّحابَة –رضوان اللّه تعالى عليْهم- .

هذا ،فعُلِمَ الفَرْق بيْن **أن يَقُول الشَّخْص كلِمَة الحقّ** ،وبيْن أن **يَسْتَثِير الشَّخْص النَّاس على الخُرُوج على الحاكِم .**

إذا كان الحاكِم لا يوصَل إليْه ،وإذا كان الحاكِم قد صارَ لهُ عشرَةُ أوجُه ؟! وجه شُيُوعِي ،ووجه بَعْثِي ،ووجه ناصِري ،ووجه سُنِّي ،ووجه إخْوانِي .

المهمّ :

يَدورُ مع الزُّجاجَة حَيْثُ دارَت وَيَلْبَسُ للسيَّاسَة ألْف لُبْـــــس
فعِنْدَ المُسْلِميــن يُعَدُّ منهــم ويَأخُذُ سَهْمهُ من كلِّ خَمْــس
وعند المُلْحِــدِين يُعَدُّ منــهم وأنَّ ركْس يَحْكُــمُ كلَّ دَرْس
ومِثْلُ الانْجْلِيــــــــز إذا رَآهُم وفي باريس مَحْسُوبٌ فَرَنْـــسِي

إذا كان الأمرُ كذلك ،وسيَقُول لك :« مرْحباً ونحنُ معَك » ولا يَعْمَل بما قُلْتَ شَيْئًا ! فلا يُمْنَع أن تُنَبِّه النَّاس على بعْض أخْطائِهِ ،وتقُول لهُم :« أنا أبْرأُ إلى اللّه من الفِتَن ،وأنا لا أدْعُوكم إلى أن تخرُجوا على الحاكِم ،لا أدعوكُم ! » .

وكان هناك شيْخٌ مصْري يُقال له الشّيخ آدَم ،ذلكم الشّيْخ المصْري قد أعَدَّ بَطّانِيَّته على جَنْب ،والزّنزانَة أحْسَن من حُجْرَته التي يَبيتُ فيها ،فهو مُسْتَعِدٌّ أن يَذْهَب إلى الزّنزانَة وهو مُستَريح ،فكان يأخُذ الميكروفون ويقُول لهُم :« السَّادات [1] كافِر ! » والمُصَلُّون يَخافُون لَيْجُو يأتون يَأخذونهُم فيَأخُذُونه ،فيَهْرُبُون ،المُصَلُّون ما يَبْقَى أحدٌ ملء يديْه ،ثُمَّ يَأخُذُ الميكروفون إلى السُّوق ،ويَخْرُج إلى طريق السُّوق :« السَّادات كافِر ! السَّادات كافِر ! » .

وفيه شَخْصٌ أيْضاً يُقال لهُ الحاج سَعْد ،هو الحاج سَعْد أخبرَنِي - بنَفْسِه- قال :« يقُولون لِي في التَّحقيق :أنتَ تُكفِّر السَّادات ؟ » قال :« ما رأيْتُم إلاَّ أنا في مِصْر أكفِّر السَّادات ؟! اِذْهَب إلى الطَّابُور على الخُبْز ،ستَجِدُ أهل الطَّابُور كلّهُم يُكفِّرُون السَّادات » .

فالحقّ أنَّ الحُكَّام هم الذي لوَّثُوا أنفُسَهُم !

1- محمَد أنور السَّادات –رئيس مِصْر الأسْبَق- (ناصِري) .

يا إخواننا !

من يُهن يَسْهُلُ الهَوان عليْهِ   ما لِجُرْحٍ بمَيِّـــتٍ إيلامُ

﴿ وَمَن يُهِنِ ٱللَّهُ فَمَا لَهُۥ مِن مُّكۡرِمٍۚ ﴾ [الحج: 18] .

فيهِ بَيْت يا إخْوان كثير ما أتمثَّلُهُ :

ومن دعا النَّاس إلى ذَمِّهِ   ذَمُّوهُ بالحقِّ وبالباطِل

فننصحُ الحُكَّام أن يَرْجِعُوا إلى اللّه سُبْحانهُ وتعالى ،وأن يصْطفُّوا مع شُعُوبهم .

ثُمَّ أنا أكرَه جِداً أن أخْتلِف أنا وصاحِبي هذا أو صاحبي هذا من أجل الحاكِم ! ولسْنا عندهُ إلاَّ مِثْل الذُّباب ،ليْسَ لنا قِيمَة عندَه ،هذا يقُول :« كافِر » وأنا أقُول :« سأهْجُرُكَ في اللّه لأنَّكَ قُلْتَ أنَّهُ كافِر » ! وهو يقُول :« أنا سأهْجُرُكَ في اللّه لأنَّكَ ما كفَّرْتَ هذا الحاكِم » ! لا ! لا نَشْغَل أنفُسَنا بهذه القَضِيَّة .

وأنا أقُول :يا إخوان الشَّباب الكُوَيْتِي عندهُ فَراغ ،وقد مرَّ بي ثَلاثَة من ههنا :« إلى أيْن يا إخواننا ؟ » قالوا :« نَبْغِي نُهاجِر إلى إفْريقِيا » لماذا تُهاجِرُون إلى إفْريقيا ؟ قالوا :« النبيّ ﷺ ما انتصَرَ إلاَّ بعْد الهِجْرَة ،فنحنُ نَذْهَب ونُهاجِر إلى إفْريقيا ،وبعْدها نَرْجِع ونَنْتَصِر » .

هذا يا إخوان هذه وساوس يا إخواننا بارك اللّه فيكم !

وقال لي بعْض الإخْوة إنَّهُ سألَ بعْض النَّاس من الإخْوَة الكُوَيْتِيِّين الذين يَخْرُجون ،قالوا :« يَذْهبُون في فُنْدُق حتَّى ينتهي المَصْرُوف الذي معهُم ثُمَّ يَرْجِعُون إلى الكُوَيْت » .

فالصَّحيح يا إخْوان :أنصَح الشَّباب الكُوَيْتِي أن يَشْغَلُوا أنفُسَهُم بالعِلْم النَّافِع ،وأن يَشْغَلُوا أنفُسَهُم بالدَّعْوة إلى اللّه ،وأن يَتْرُكوا هذه الوَساوس وهذه الأفْكار الخاطئة ،أقْبِلُوا على العِلْم ،وتعلَّموا وجالِسُوا أهل العِلْم ،وادرُسُوا ،احْفَظوا كتاب رَبِّكُم وشَيْئاً من سُنَّة نَبيِّكُم محمّد ﷺ ،وخُذُوا من اللُّغة العربيَّة ما تَسْتَقِيم به ألْسِنتكم ،وهكذا –أيْضاً- من العقيدة ؛خُذُوا من العقيدة أيْضا ،بل ادرُس العقيدة ! وهكذا أيضا غَيْرَها ،ولا تُضَيِّعُوا أعْمارَكم :« الحاكِم هذا كافِر » وذاكَ يقُول :« لا ! مُسْلِم ،ما تراه يُصَلِّي يوم الجمُعَة ؟ يُصَلِّي يوم الجمُعَة ويقُول :أشْهدُ أن لا إله إلاَّ اللّه » وإذا احْتاج إلى الإسْلام يقُول :« إسْلام ! إسْلام ! » ،وهكذا ،لا تَشْغَلُوا أنفُسَكم يا إخْواننا ،ما نحن عندهُم إلاَّ بمنزلَة الذُّباب ،لَيْسَ لنا قِيمَة عندهُم ،فلماذا نَشْغَل أنفُسَنا بهم ؟ اِعْمَلُوا للإسْلام ،وادْعُوا إلى كتابِ اللّه وإلى سُنَّة رَسُول اللّه ﷺ ،ولا تَسْتَثِيرُوا المُجتمع على الحُكَّام ،فما نصرَ الإسْلام بالثَّورات ولا بالانقِلابات .

واللّه المُسْتعان .